

غزوة بدر الكبرى ودور الشعراء فيها

Erizal Ilyas

Universitas Islam Negeri Imam Bonjol Padang
(erizalilyas@uinib.ac.id)

Abstrak:

The Battle of Badr was the first battle of the Muslims against the polytheists of Quraiys. It was a great event which had changed the map of the world especially in the Arabian Peninsula. The arrogance and vanity of the infidel Quraish result in the catastrophe of the killing of several figures in the battle of Badr. Warfare that was not desired at all by the Islamic people when it gave many lessons that can be learned by them and in the future as guidance in preaching and upholding the name of Allah on earth.

Kata Kunci : *Perang Badar, Rasululllah, Quraisy, Anshar Muhajirin dan penyair.*

أ - مقدمة

غزوة بدر هي أول معركة يقاتل فيها المسلمون الكافرين، وهي معركة لم تسبق قبلها العدة ولكنها معركة قد سبقها الكتاب من عند الله العزيز الحكيم ليحق الحق ويبطل الباطل وإن الله لمع المؤمنين. بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد إلى الشمال ليكتشفا أخبار رجوع رهط قريش من أرض الشام وهم يحملون من ثروات طائلة من أهل مكة، ألف بغير موقرة بالأموال لا تقل عن خمسين ألف دينار ذهبي ولم يكن معهم من الحرس إلا نحو أربعين رجلا .
إنها فرصة ذهبية لعسكر المدينة وضربة عسكرية وسياسية واقتصادية قاصمة ضد المشركين لو أنهم فقدوا هذه الثروة الطائلة، لذلك أعلن رسول

الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين قائلًا : هذه غير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها، هكذا كما قال المباركفوري. (الرحيق المختوم : ٢٠٤). ولهذا الغزوة تأثير قوي في الشعر والشعراء

ب - الجيش الإسلامي يتحرك نحو بدر

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ومعه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً (الرحيق المختوم : ٢٠٤) من الأوس والخزرج ومن الأنصار والمهاجرين وهم قلة قليلة، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعزم على أحد بالخروج فظن بعض الصحابة أن خروج الرسول في هذا الوجه لن يعدو ما ألفوه في السرايا الماضية.

قسم الرسول صلى الله عليه وسلم جيش المسلمين إلى كتبتين، هما :
١. كتبية المهاجرين، وأعطى علمها على بن أبي طالب.

٢. كتبية الأنصار، وأعطى علمها سعد بن معاذ.

ودفع لواء القيادة العامة إلى مصعب بن عمير وعين الزبير بن العوام والمقداد بن عمرو على قيادة الميمنة والميسرة يبقى القائد الأعلى للجيش الإسلامي في يده صلى الله عليه وسلم.

سار هذا الجيش على الطريق الرئيس نحو مكة ثم اتجه يمينا إلى النازية وسلك واديا ويقال له رحقا حتى وصل إلى قرب الصفراء، ومن هنا بعث بسبس بن عمرو الجهني وعدي بن أبي الزغباء الجهني إلى بدر وهما يتجسسان له أخبار غير قريش.

ج - بين العير وأهل مكة

كان أبو سفيان مسئولاً عن قافلة قريش وهو في غاية الحيلة والحذر، فقد كان يعلم أن طريق مكة محفوف بالأخطار وكان يتجسس الأخبار ويسأل من لقي من الكبان، ولم يلبث أن نقلت إليه استخباراته بأن محمداً قد استنفر أصحابه ليوقع بالعين، وحينئذ استأجر أبو سفيان ضمضم بن عمرو الغفاري إلى مكة مستصرخاً لقريش بالنفير إلى غيرهم ليمنعوهم من

محمد - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه، وخرج ضمضم سريعا حتى أتى مكة فصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره، وقد جدد أنفه وحول رحله وشق قميصه وهو يقول: يا معشر قريش! اللطيمة اللطيمة، أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه. لا أرى أن تدركوها، الغوث الغوث. (الرحيق المختوم : ٢٠٦).

فتحفر الناس سراعا وقالوا : أبطن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي؟ كلا، والله ليعلمن غير ذلك، (السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ٢ : ١٢٦) وأوعبوا في الخروج فلم يتخلف من أشرافهم أحد سوى أبي لهب فإنه عوض عنه رجلا كان له عليه دين وحشدوا من حولهم من قبائل العرب، ولم يتخلف عنهم أحد من بطون قريش إلا بني عدي فلم يخرج منهم أحد. (..الرحيق : ٢٠٦).

خرجت قريش من مكة تحت القائد العام أبي جهل بن هشام بقوة لا تقل عددهم نحو ألف وثلاثمائة مقاتل ومعهم مائة فرس وستمائة درع وجمال كثير. تحركوا بسرعة فائقة نحو الشمال تجاه بدر وسلكوا في طريقهم وادي عسفان ثم قديد ثم الجحفة، وهناك تلقوا رسالة جديدة من أبي سفيان يقول لهم فيها : إنكم خرجتم لتحرزوا غيركم ورجالكم، وقد نجأها الله فارجعوا. (السيرة النبوية في ضوء القرآن و السنة ٢ : ١٢٨)

د - استكشاف عير قريش

كان أبو سفيان قد قام متيقظا ومتحذرا في سيرهم، ولما اقترب من بدر لقي مجدي بن عمرو وسأله عن جيش المدينة، فقال له : ما رأيت أحدا أنكره إلا أني قد رأيت راكبين قد أناخا إلى هذا التل ثم استقيا في شن لهما، ثم انطلقا، فبادر أبو سفيان إلى مناخهما فأخذ من أبعاد بعيرهما ففته فإذا فيها النوى فقال : هذه والله علائف يثرب، فرجع إلى عيره سريعا وغير اتجاهها نحو الساحل غربا تاركا الطريق الرئيسي الذي يمر ببدر. (الرحيق المختوم : ٢٠٧) فنجت القافلة من الوقوع في قبضة جيش المدينة ومخبرة إلى جيش قريش على سلامتهم.

تلقى أبو جهل رسالة تخبر سلامة عير قريش إلا أنه أبي أن يرجع إلى مكة وقال متكبرا : والله لا نرجع حتى نقدم بدرًا فنقيم بها ثلاثًا فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف لنا القيان وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبداً. ()

هـ - موقف الرسول بعد أن انفلت العير

كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد استمروا في مسيرهم إلى بدر ولم يعرفوا بما فعله أبو سفيان من إفلاته بالعير، فلما وصل الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرار عير قريش ومجيئ رهط مقاتلتهم نحو بدر فلم يبق له سوى لقاء دام مع قلة العدة أو يترك جيش قريش يجوس المنطقة ويرجع بجيشه إلى المدينة، إلا أن الموقف الثاني لا يأتي إلا بضرر مبرم كما يقول المباركفوري " أنه لو ترك جيش مكة يجوس خلال تلك المنطقة يكون ذلك تدعيماً لمكانة قريش العسكرية وامتداداً لسلطانه العسكرية وإضعافاً لكلمة المسلمين وتوهيناً لها. بل تبقى الحركة الإسلامية بعد ذلك جسداً لا روح فيه " (الرحيق المختوم : ٢٠٨).

يقول محمد أبو شهبه عن هذه الحالة الخطيرة " وحينئذ تغير وجه الامر، ولم يصبح الأمر مقصوداً على اللحاق بالعير والاستيلاء عليها، فهي قريش خرجت بجموعها الكثيرة وبذلك ترجحت كفة القتال والمناجزة، فجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم كبراء الجيش وقال لهم : أيها الناس إن الله وعدني إحدى الطائفتين أنها لكم : إما العير و إما النفير " (السيرة النبوية في ضوء القرآن و السنة ٢ : ١٢٨).

ولما بلغ رسول الله أن أبا سفيان نجا بالعير، استشار أصحابه، وهم الذين خرجوا يطلبون العير والتجارة، فقام أبو بكر الصديق، فقال وأحسن، ثم قام عمر بن الخطاب، فقال فأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: (فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ)، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فو الذي بعثك بالحق لو

سرت بنا إلى برك الغماد موضع بناحية اليمن لجالدنا معك من دونه، حتى نبلغه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له به. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أشيروا علي أيها الناس، وإنما يريد الأنصار، لأنهم حين بايعوه بالعقبة، بايعوه على أن يمنعوهم في المدينة ممن دهمه من عدوه، فكان يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصره خارج المدينة، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو خارج المدينة. فقال له سعد بن معاذ: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: أجل!. قال: فقد آمننا بك، وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهدنا وموآثقتنا، على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت، فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته، لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، إنا لصبر في الحرب، صدق في اللقاء... فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد، ثم قال: سيروا وأبشروا، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم.

و - في جو المعركة

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم نفرا من أصحابه يتسقطون أخبار قريش على ماء بدر، فأصابوا اثنين من غلمان قريش، واستحوهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف منهما أن عدة قريش ما بين التسع مئة والألف، وفيهم الكثير من أشرف قريش، فأقبل على الناس، فقال: هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها. ونزلت قريش بالعدوة القصوى من وادي بدر، ونزل صلى الله عليه وسلم بأدنى ماء من بدر، فسأله الحباب بن المنذر قال: يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل، أمنزلا أنزلك الله ليس لنا أن نتقدمه، ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: صلى الله عليه وسلم بل هو الرأي والحرب والمكيدة؛ فقال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فانحس بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم فننزله، ثم نفور ما وراءه من القلب، ثم نبي عليه حوضا، فتملأه ماء، فنشرب ولا يشربون، فاستحسن

رسول الله صلى الله عليه وسلم الرأي، ونزل عند رأي الحباب بن المنذر. ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا قال: اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها، تحادك وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني، اللهم أحنهم (أهلكهم) الغداة. ثم عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف، ورجع إلى عريشه، ومعه فيه أبو بكر، ثم رفع يديده يدعو ربه، اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد. ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسلمين فحرضهم على القتال، وقال: والذي نفس محمد بيده، لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا، مقبلا غير مدبر، إلا أدخله الله الجنة. فقال عمير بن الحمام، وفي يده تمرات يأكلهن: بخ بخ، أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء، ثم قذف التمرات من يده، وأخذ سيفه، فقاتل القوم حتى قتل.

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حفنة من الحصباء فاستقبل قريشا بها، ثم قال: شأهت الوجوه، ثم نضحهم بها وأمر أصحابه أن شدوا، فكانت هزيمة الكفار، فقتل من صناديد قريش من قتل، وأسر من أسر من أشرفهم، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أناس معينين من المشركين، منهم عمه العباس، لأنهم أخرجوا مستكرهين. فأزعج ذلك بعض المسلمين فقال احدهم أبو حذيفة: أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخوتنا وعشيرتنا، ونترك العباس، والله لئن لقيته لأحمنه بالسيف، فبلغت مقاتله رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لعمر بن الخطاب محزوناً: أ يضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف؟. فاستأذنه عمر أن يضرب عنق أبي حذيفة بالسيف؛ وقد استشعر أبو حذيفة خطاه، وما زال خائفاً من قوله حتى استشهد باليمامة.

وقد بدأ القتال بمبارزات فردية حيث تقدم عتبة بن ربيعة وتبعه ابنه الوليد وأخوه شيبه طالبين المبارزة، فانتدب لهم شباب من الانصار فرفضوا مبارزتهم طالبين مبارزة بني قومهم، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مزة وعليا وعبيدة ابن الحارث بمبارزتهم . وقد تمكن حمزة من قتل عتبة ثم

قتل علي شيبه، وأما عبدة فقد تصدى للوليد وجرح كل منهما صاحبه فعاونه علي وهمزة فقتلوا الوليد واحتملا عبدة إلى معسكر المسلمين. وقد أثرت نتيجة المباراة في معسكر قريش وبدأوا الهجوم، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالنبل إذا اقتربوا منهم حرصاً على الإفادة من النبال بأقصى ما استطاع. وفي ثم التقى الجيشان في ملحمة قتل غفيتها عدد من زعماء المشركين، منهم أبو جهل وأسروا أمية بن خلف. (المجتمع المدني في عهد النبوة : ٤٩-٥٠).

وقد أنعم الله المسلمين بالنعاس ونزول المطر كما روى في ذلك الإمام أحمد بسنده إلى أنس بن مالك أن أبا طلحة، قال : غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم بدر، فكنت فيمن غشيه النعاس يومئذ فجعل سيفي يسقط من يدي وآخذه ويسقط وآخذه.

وزاد الله المؤمنين فضلاً بان أوقع الخلاف في صفوف عدوهم. فقد روى أحمد أن عتبة بن ربيعة أخذ يثني قومه عن القتال محذراً من مغبته، لأنه علم أن المسلمين سوف يستميتون، فاتهمه أبو جهل بالخوف. وروى البزار، أن عتبة قال لقومه يومذاك : إن الأقارب سوف تقتل بعضهم بعضاً، مما يورث في القلوب مرارة لن تزول، فاتهمه أبو جهل بالخوف، وليريه شجاعته، دعا أخاه وابنه وخرج بينهما داعياً إلى المباراة. (انظر تفسير ابن كثير ٢ : ٣٠٣-٣٠٥)

ز - دروس ومواعظ مستفادة من غزوة بدر

تعد معركة بدر من المعارك الحاسمة في التاريخ، ويعد انتصار المسلمين في غزوة بدر الكبرى هو الانتصار الأعظم في تاريخ الإسلام، حيث انتصرت القلة المؤمنة على الكثرة الكافرة، والقلة الضعيفة على الكثرة القوية المستعدة، وأسفرت المعركة عن هزيمة ساحقة لكفار مكة، وانتصار كبير للمسلمين، وكان لهذا النصر صدها الواسع في الجزيرة العربية كلها، ولذا فقد امتن الله على عباده المؤمنين بهذا النصر العظيم والتأييد الرباني الذي أيد الله به رسوله محمداً صلوات الله عليه وعلى آله ومن معه من المؤمنين المستضعفين فقال عز من قائل: **وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ.**

(آل عمران آية ١٢٣)، وما ذلك إلا لأن نصر الله للمؤمنين في بدر إنما كان بفضل العناية الإلهية وحدها، فالكثرة ليست هي التي تكفل النصر، والعدة والعتاد المادي ليس هو الذي يقرر مصير المعركة، غير أن ما يجب الأخذ به في الاعتبار هو أن هذا النصر وهذا التأيد لم يأت من فراغ وإنما لأن المؤمنين حققوا في واقع حركتهم في المعركة وخارجها قانون النصر وأخذوا بالأسباب والعوامل التي جعلتهم أهلاً لذلك النصر والتأييد، في الوقت الذي تمثلت في أعدائهم أسباب وعوامل الهزيمة والفضيل، والتي أشار القرآن الكريم إلى بعضها في قول الله سبحانه: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ .** (الأنفال آية ٤٥ - ٤٧).

ح - العوامل والأسباب التي تؤدي إلى انتصار المسلمين في غزوة بدر
من العوامل والأسباب التي تحمل إلى انتصار المسلمين في هذه الغزوة ما يأتي :

١ - مشاوراة النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه

إن الشورى لها أهمية كبرى في الميدان ووقت الحرب، والقائد الحكيم هو الذي يستشير خبراءه ليعرف منهم الخطة السليمة الصحيحة، ويستشير أفراده ليعرف مدى استعدادهم لخوض المعركة، وبالتالي يتحملون جزءاً من المسؤولية باعتبارهم شركاء في القرار. وفي معركة كمعركة بدر كان لا بد من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يستشير أصحابه قبل خوض المعركة، وذلك لأن من خرج مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما خرجوا بهدف اعتراض قافلة تجارية لقريش قادمة من بلاد الشام تحمل بضائعهم يقودها أبو سفيان بن حرب، فلم يكونوا مستعدين للحرب، وكل منهم إنما خرج بسلاح المسافر، ولذا حينما استشار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

أصحابه قائلاً: " ما ترون في قتال القوم؟" ، قال بعضهم: لا والله مالنا طاقة بقتال العدو، ولكننا أردنا العير. وهو ما يعني أنهم كانوا يريدون أن يلقوا القافلة التي خرجوا لها ولم يكونوا يودون أن يخوضوا معركة غير متكافئة وغير مستعدين لها، قال تعالى: وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ. (الأنفال آية ٧).

هذا ما أرادوه هم لأنفسهم ولكن ما أراداه الله لهم كان أمراً آخر، قال تعالى: وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ، لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ . (الأنفال آية ٧،٨).

أما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد كان واثقاً في نفسه أن الله لن يضيعه، وأن الله ناصره لا محالة، ولكنه أراد أن يعرف رأي من معه من المهاجرين الذين كانوا قلة مستضعفين والأنصار الذين لم يكونوا يتوقعون أن يدخلوا في معركة غير متكافئة مع قريش وهي من هي في القوة وفي العدة والعتاد، ولذا فقد كرر عليه الصلاة والسلام على أصحابه قوله: "ما ترون في قتال القوم؟" .. "أشيروا عليّ أيها الناس" .. فسكتوا، وقام المقداد بن عمرو وهو أحد المهاجرين فقال: "يا رسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك. والله لا نقول لك ما قال بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون مادامت عين تطرف، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد (مدينة بالحبيشة) لجالدنا معك من دونه حتى نبلغه" فضحك الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأشرق وجهه عندما سمع مقالة المقداد. فقال: "سيروا وأبشروا، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين فوالله لكأني أنظر إلى مصارع القوم" .

٢ - التخطيط للمعركة

وصل المسلمون إلى "بدر" وعسكروا فيها يومين ليستريحوا من وعناء السفر، وليرى الأعراب وغيرهم مدى شجاعتهم وقوتهم واستعدادهم للقتال، فكان لسبق المسلمين إلى بدر واحتلالهم لمواقع المياه واختيار المكان المناسب في أرض المعركة أثر كبير في تحقيق النصر، في الوقت كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يأمر جنده بأن يظلوا في أماكنهم لا يتحركون أو يتحدثون أو يأتون بما يثير انتباه أعدائهم، وتركوا العدو يتقدم، حتى إذا أصبح في مرمى النبال ألقوها عليهم، فأصابوا منهم العدد الكبير فوق ما أحدثه المفاجأة في نفس العدو، مما سبب لهم الارتباك والاضطراب وكثر فيهم القتل والجراح.

٣ - الأخذ برأي ذوي الخبرة والرأي

ما كان لكل تلك العوامل أن تتحقق لولا أخذ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم برأي ذوي الخبرة من أصحابه، فبعد أن وصل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى بدر نزل بأصحابه في أسفل الوادي من جهة المدينة، فجاءه الحباب بن المنذر - وكان مشهوراً بجودة الرأي وإخلاص النصيحة - فقال: "يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أهو منزل أنزلك الله أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟". فقال صلى الله عليه وآله وسلم: "لا بل هو الرأي والحرب والمكيدة"، فقال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل. امض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم فنزله، ثم نغور (نطمس ونردم) ما وراءه من الثُّلب (الآبار)، ثم نبني عليه حوضاً فمملؤه ماءً، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "أشرت بالرأي"، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه بالانتقال إلى حيث أشار عليه الحباب وأخذ ينفذ النصيحة خطوة فخطوة في ظلام الليل الدامس، فلم يجئ نصف الليل إلا وقد تحولوا من مكانهم وامتلكوا مواقع الماء. المشورة الأخرى التي عمل بها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مشورة سعد بن معاذ، وذلك إنه لما اقتربت ساعة المعركة قال سعد للنبي

صلى الله عليه وآله وسلم: "يا نبي الله ألا نبني لك عريشًا تكون فيه، ونعد عند ركائبك، ثم نلقى عدونا، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا، فقد تخلف عنك أقوام يا نبي الله ما نحن بأشد لك حُبًا منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حربًا ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك".

وقد أثنى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على سعد ودعا له بخير، ، وبني العريش للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى يكون في مأمن من العدو، لأن في حياته حياة الأمة وكيانها وكرامتها. وفي عمل النبي صلوات الله عليه وعلى آله بنصائح ذوي الخبرة والرأي من أصحابه دليل على أن رسول الإسلام محمد صلوات الله عليه وعلى آله لم يكن معجباً برأيه ولا راكباً متن العجب والغرور، بل كان يتشاور مع أصحابه كي يتلمس وجه الخير والرشاد، وكان يحترم الرأي الصائب وينفذه حتى لو تعارض مع رأيه، عملاً بقوله تعالى: *وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ*. [آل عمران: ١٥٩]. وهو ما يجب أن يكون فيه للقادة والزعماء عبرة وتبصرة حتى لا يعميهم التعصب الممقوت والاستبداد بالرأي فينزلقون إلى مهاوي الشر والضلال، ويجرون وراءهم الشعوب الإسلامية المغلوبة على أمرها نحو مهاوي التيه والخسائر والهزائم والضعف والوهن.

٤ - استيفاء المعلومات الصحيحة من العدو

يتطلب التكتيك الحربي في أي معركة مع الأعداء الاهتمام بالاستكشاف والاستطلاع قبل وإبان المعركة، ولذلك نجد أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حرص قبل أن يخوض المعركة مع قريش أن يخرج بنفسه أو كان يختار من يثق بهم للقيام بمهمة الاستكشاف والاستطلاع وجمع المعلومات عن العدو، فأول تلك الأعمال أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج هو وأبو بكر في البحث عن المكان

الذي نزل فيه جيش قريش، فلقيا شيخاً من العرب، فسألاه عن مكان جيش قريش، وعن مكان محمد وأصحابه، فأخبرهما عن ذلك، ولأن ما جمعه من المعلومات لم تكن كافية فقد أرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الليلة التالية علي بن أبي طالب، والزيير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص يتحسسون الأحوال ويلتمسون الأخبار، فأصابوا غلامين لقريش كانا يمدانهم بالماء. فأتوا بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسألهما عن مكان القوم، فأخبراه بمكانهم، فسألهما عن عددهم، قالوا: لا ندري. قال: "كم ينحرون كل يوم؟". قالوا: يوماً تسعاً ويوماً عشراً. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: "القوم فيما بين التسعمائة إلى الألف". ثم سألهما عن فيهم من أشرف قريش. فذكر له أسماءهم. فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الناس فقال: "هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ أكبادها".

٥ - ذكر الله تعالى واللجوء إليه

الإكثار من ذكر الله في ميدان القتال هو عامل مهم وسبب لا غنى عنه لحصول النصر؛ لأنه الاتصال بالقوة الكبرى، والاستعانة بالله سبحانه وتعالى ذي الجبروت، والثقة بالله العزيز الغالب القادر على كل شيء، ولذا أمر الله تعالى عباده المؤمنين في مثل هذا المقام بدوام ذكره والابتغال إليه فقال عز من قائل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. (الأنفال آية ٤٥).

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في معركة بدر وفي غيرها كما كان في سائر أحواله النموذج الأعلى في ذكر الله والالتجاء إليه في كل وقت وحين، ففي بدر كان يتفقد الرجال، وينظم الصفوف، ويُسدي النصائح، ويذكرهم بالله والدار الآخرة، ثم يعود إلى العرش الذي هيء له، فيستغرق في الدعاء الخاشع، ويستغيث بأمداد الرحمن، وقد مكث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المعركة في صلواته ودعائه حتى كان الصباح، ولما تراءى الجمعان جعل رسول الله يكثر من

الابتهاال والتضرع بعد أن شاهد قوة المشركين وكثرة عددهم، وينشد الله ما وعده به، ثم رفع يديه قائلاً: "اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها، تحادك، وتكذب رسولك، اللهم نصرك الذي وعدتني، اللهم أحنهم الغداة". وما زال صلى الله عليه وآله وسلم يهتف بربه، ماداً يديه، مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه وهو يناجي ربه ويتضرع إليه ويقول في دعائه: " اللهم نصرك الذي وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد في الأرض".

كذلك كان أصحاب رسول الله، فقد باتوا ليلتهم يذكر الله ويدعونه ويتضرعون إليه، وقد تعلق أملهم في معونة الله وبذلوا للنصر كل طاقتهم، وأخذوا في الاستعانة والدعاء حتى أتاهم المدد الإلهي العظيم بنزول الملائكة في صورة متتابعة استجابة لاستغاثة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ودعوات المؤمنين المجاهدين.

٦ - تدخل العناية الإلهية

أرض وادي بدر أرض رملية ناعمة متحركة، وقد شعر المسلمون بالتعب لطول السفر وعدم النوم، وسيطر عليهم قلق الانتظار والترقب، وكان الوادي من الجذب بحيث لم يجدوا فيه قطرة ماء، ونفذ ما كان مع المسلمين من الماء، فلما كان الغد بلغ بهم الظمأ حداً أليماً من العذاب، وفي الليل كان النوم قد جافي عيون المؤمنين من شدة الخوف، وهنا تحوطهم رعاية الله تعالى فينزل عليهم المطر، وتتلبد الأرض، ويسهل عليهم السير، ويغشاهم نعاس ألقاه الله عليهم لتهدأ خواطرهم، ويذهب تعبهم، ولما أصبحوا وجدوا الماء فاغتسلوا وتطهروا، وبذلك دخلوا المعركة وقد تطهروا من الرجس ومن وساوس الشيطان وظنون السوء، وأصبحوا على همة ونشاط في لقاء عدوهم وعدوه ثابتي الأقدام، مطمئني القلوب، وعلى العكس كانت هذه العاصفة ضرراً على المشركين فقد أصابهم منها ما أعجزهم عن التحول فقد كانوا في أرض سبخة، وكانت إبلهم تنزلق،

وتخر على الأرض، وكانت قوائم الخيل تغوص في الأرض، وتَعَجِزُ عن إخراجها.

ومن آثار العناية الإلهية والتأييد الإلهي تأييد الله تعالى لعباده المؤمنين بالملائكة، ومشاركة الملائكة في المعركة مشاركة فعلية بأمر الله تعالى بإعانة المسلمين في قتل المشركين، وفي تثبيت المؤمنين ونفث روح اليقين في قلوبهم وأرواحهم، قال تعالى: **إِذْ تَسْتَعِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ * وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * إِذْ يُعَشِّيكُمُ النَّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ * إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّثُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ . [الأنفال: ٩ - ١٢].**

٧ - الثبات وحب التضحية والشهادة

الثبات هو العامل الأهم الذي دفع بالمسلمين إلى النصر رغم قلة عددهم وكثرة عدوهم، وهو يرجع إلى قوة العقيدة ورسوخ الإيمان، وبالثبات وقوة العقيدة والروح المعنوية العالية واجه المؤمنون العدوان في صلابة واستبسال، وصبر وإيمان، لا يعرف الضعف ولا الهوان، مما جعل أعداءهم يرجعون مدحورين يجرون أذيال الخزي والعار، ويبيوعون بالبوار والخسران، ومن نماذج الثبات والاستبسال والتضحية وحب الشهادة في سبيل الله أنه لما دنا المشركون قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه: "قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض" فقال عمير بن الحمام الأنصاري: "جنة عرضها السموات والأرض!!": قال: "نعم". قال: بخ بخ. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما يملك على قول: بخ بخ، قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها؟. فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: "فإنك من أهلها". فأخرج

تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن. ثم قال: "لئن أنا حييت حتى آكل
تمراني هذه إنها لحياة طويلة"، فرمى ما كان معه من التمر ثم انطلق وهو
يرتجز قائلاً:

ركضا إلى الله بغير زاد ... إلا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد ... وكل زاد عرضة النفاق
غير التقى والبر والرشاد وما زال يقاتل حتى قتل

٨ - تواضع القائد عليه الصلاة والسلام وعدله

وهذا أيضاً عامل آخر من عوامل رفع الروح المعنوية في نفوس
الجيش الإسلامي حيث كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم
كأحدهم، يجالسهم، ويأكل معهم، ولا يتميز عليهم بشيء، ومما روي
من ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج في أصحابه، وكان
عددهم ٣١٣ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وكانت إبلهم سبعين بعيراً
يتبادلون ركوبها، كل ثلاثة أو أربعة يتعاقبون بعيراً، وكان حظ الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم كحظ سائر أصحابه فكان هو وعلي ومرثد بن
أبي مرثد الغنوي يتعاقبون بعيراً، وكان رفيقا الرسول صلى الله عليه وآله
وسلم يدعوانه ليركب ويقولان له: "اركب حتى نمشي معك" فكان يرفض
منهما هذه الدعوة ويقول: "ما أنتما بأقوى مني على المشي، وما أنا
بأغنى عن الأجر منكما" ولم يقبل أن يتميز عليهما.

كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمثل نموذج العدل
والإنصاف في أصحابه حتى ولو على نفسه، ومن ذلك أنه لما كان يعدل
جيشه ويسوي صفوفهم وكان رجل يدعى سواد بن غزيرة قد برز من صفه
قليلاً فضربه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسهم كان في يده
وقال: "استو يا سواد". فقال: يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق
والعدل فأقديني، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "اقتصم مني"
فقال سواد كيف وقد ضربتني على بطني العريان، فما كان من رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم إلا أن كشف له عن بطنه وقال له: "استقد يا
سواد؟" فاعتنقه سواد فقبل بطنه. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: "ما

حملك على هذا يا سواد"؟ فقال: يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك" فدعا له رسول الله بخير.

٩ - إخلاص المؤمنين لدينهم

إن أساس الارتباط في الإسلام هو العقيدة التي قد تقتضي مصلحتها التفريق بين المرء وأبيه أو ابنه أو زوجته أو عشيرته، فالعقيدة المتغلغلة في النفوس تسمو على صلوات الرحم والقراية، وإن العقيدة إذا امتزجت بالنفوس واطمأنت بها القلوب فلن يخذعها هوى أو رغبة، ولن تقف في سبيلها أية عاطفة، ولذا كان الرجل من المؤمنين في معركة بدر يقتل أباه أو أخاه أو عمه أو قريبه من المشركين لا تأخذه فيه شفقة أو رحمة، فقد قاتل أبو عبيدة بن الجراح أباه - وكان في صف المشركين - فقتله، وكان أبو عزيز بن عمير بن هشام أخو مصعب بن عمير لأبيه وأمه هو صاحب لواء المشركين في بدر وقد وقع في الأسر، فمّر به أخوه مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يشد وثاقه، فقال مصعب للأنصاري: أشدد يدك به فإن أمه ذات متاع لعلها تفديه منك . قال له أبو عزيز: يا أخي هذه وصاتك بي؟ فقال له مصعب: إنه أخي دونك.

١٠ - تجنب العدوان وبذل النصيحة والمصالحة

وذلك أنه لما أتم صلى الله عليه وآله وسلم تعديل الصفوف، أصدر أوامره إلى جيشه، بأن لا يبدءوا القتال حتى يتلقوا منه الأوامر الأخيرة، ثم أدلى إليهم بتوجيه خاص في أمر الحرب فقال: "إذا أكتبوكم، يعني كثروكم فارموهم، واستبقوا نبلكم، ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم". وبعد أن سوى صلى الله عليه وآله وسلم الصفوف، وتهدأ الجميع للقتال أرسل إلى القرشيين عمر بن الخطاب في فرصة أخيرة يقول لهم: "ارجعوا فإنه إن يل هذا الأمر مني غيركم أحب إليّ من أن تلوه مني، وأن آليه من غيركم أحب إليّ من أن آليه منكم". فقال حكيم بن حزام: قد

عرض نصحًا فاقبلوه، فوالله لا تنتصرون عليه بعدما عرض من النصح، فأبوا النصيحة، وأصروا على القتال.

وهكذا يبدو الخلق الإسلامي من توجيهات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعدم البدء في القتال، وعدم استعمال سلاح إلا إذا استعمله الأعداء أولاً، فإن كان الرمي بالنبال يكون الرد بالنبال، وإن سلوا السيوف فلا مانع من الرد بها، وفي إرسال عمر لهم بيان تام لرغبة المسلمين في السلام الكريم الذي لا يضيع الحقوق.

ح - دور الشعر في غزوة بدر

للشعر في غزوة بدر أدوار كثيرة منها :

١- الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم والإسلام

هذا ما فعله حسّان بن ثابت الأنصاري للرد على ابن الزبير،

فقال :

ابك بكت عيناك ثم تبادرت * بدم تُعل غروبها سجام
ماذا بكيت به الذين تتابعوا * هلا ذكرت مكارم الأقسام
وذكرت منا ماجدا ذا همة * سمح الخلائق صادق الإقدام
أعني النبي أخوا المكارم والندى * وأبرّ من يولي على الإقسام
فلمثله ولمثل ما يدعو له * كان الممدّح ثمّ غير كهام
وقال حسّان بن ثابت الأنصاري أيضاً يوم بدر:

تبلت فؤادك في المنام خريدة * تسقي الضجيع ببارد بسام
كالمسك تخلطه بماء سحابة * أو عاتق كدم الذبيح مدام
نُفّج الحقيبة بوصها مُتنضد * بلهاء غير وشيكة الأقسام
بُنيت على قطن أجم كأنه * فضلا إذا قعدت مداك رُخام
وتكاد تكسل أن تجيء فراشها * في جسم خرعة وحسن قوام
أما النهار فلا أفتّر ذكرها * والليل توزعني بما أحلامي
أقسمت أنساها وأترك ذكرها * حتى تغيب في الضريح عظامي
يا من لعاذلة تلوم سفاهة * ولقد عصيت على الهوى لوامي

بكرت علي بسحرة بعد الكرى * وتقارب من حادث الأيام
زعمت بأن المرء يكره عمره * عدم لمعكر من الأصرام
إن كنت كاذبة الذي حدثني * فنجوت منجا الحارث بن

هشام

ترك الأحبة أن يقاتل دونهم * ونجا برأس طمرة ولبام
تذر العناجيج الجياد بقفرة * مر الدموك بمحصدٍ ورجام
ملأت به الفرجين فارمدت به * وثوى أحبته بشر مقام
وبنو أبيه ورهطه في معرك * نصر الإله به ذوي الإسلام
طحنتهم ، والله ينفذ أمره ، * حرب يُشَبُّ سعيها بضرام
لولا الإله وجريها لتركه * جزر السباع ودسنه بجوام
من بين مأسور يشد وثاقه * صقر إذا لاقى الأسنة حامي
ومجدل لا يستجيب لدعوة * حتى نزول شوامخ الأعلام
بالعار والذل المبين إذ رأى * بيض السيوف تسوق كل همام
بيدي أغر إذا انتمى لم يخزه * نسب القصار سديدع مقدام
بيض إذا لاقى حديدا صممت * كالبرق تحت ظلال كل

غمام

فأجابه الحارث ابن هشام فيما ذكر ابن هشام ، فقال :
الله أعلم ما تركت قتالهم * حتى حبوا مهري بأشقر مزبد
وعرفت أني إن أقاتل واحدا * أقتل ولا ينكى عدوي مشهدي
فصدت عنهم والأحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مفسد
قال ابن إسحاق : قالها الحارث يعتذر من فراره يوم بدر .
قال ابن هشام : تركنا من قصيدة حسن ثلاثة أبيات من آخرها ، لأنه
أفدع فيها .

قال ابن إسحاق : وقال حسن بن ثابت أيضاً :

لقد علمت قريش يوم بدر * غداة الأسر والقتل الشديد
بأننا حين تشتجر العوالى * حماة الحرب يوم أبي الوليد
قتلنا ابني ربيعة يوم سارا * إلينا في مضاعفة الحديد

وفر بما حكيم يوم جالت * بنو النجار تخطر كالأسود
وولت عند ذاك جموع فهر * وأسلمها الحويرث من بعيد
لقد لاقيتم ذلاً وقتلاً جهيزاً * نافذاً تحت الوريد
وكل القوم قد ولوا جميعاً * ولم يلووا على الحسب التليد
وقال حسّان بن ثابت أيضاً

يا حار قد عولت غير معول * عند الهياج وساعة الأحساب
إذ تمتطى سرح اليدين نجيباً * مرطى الجراء طويلة الأقراب
والقوم خلفك قد تركت قتالهم * ترجو النجاء وليس حين

ذهاب

ألا عطفنت على ابن أمك إذ ثوى * قعص الأسنة ضائع

الأسلاب

عجل المليك له فأهلك جمعه * بشنار مخزية وسوء عذاب

٢ - الفخر

استعمل الشعر للافتخار بانتصار المسلمين على جيوش كفار
قريش كما قال ابن هشام : تركنا منها بيتاً واحداً أقذع فيه .
قال ابن إسحاق : وقال حسّان بن ثابت أيضاً :
قال ابن هشام : ويقال : بل قالها عبدالله بن الحارث السهمي :
مستشعري حلق الماضيّ يقدمهم * جلد النحيزة ماض غير

رعيد

أعنى رسول إله الخلق فضّله * على البرية بالتقوى وبالجود
وقد زعمتم بأن تحموا ذماركم * وماء بدر زعمتم غير مورود
ثم وردنا ولم نسمع لقولكم * حتى شربنا رواء غير تصريد
مستعصمين بجبل غير منجذم مستحکم من حبال الله ممدود *
فيما الرسول وفيما الحق نتبعه * حتى الممات ونصر غير محدود
واف وفاض شهاب يستضاء به * بدر أنار على كل الأماجد
قال ابن هشام : بيته : " مستعصمين بجبل غير منجذم " عن أبي زيد
الأنصاري ، قال ابن إسحاق : وقال حسّان بن ثابت أيضاً :

خابت بنو أسد وآب غزيهم * يوم القليب بسوءة وفضوح
منهم أبو العاصي تجدل مقعصا * عن ظهر صادقه النجاء

سبوح

حيناً له من مانع بسلاحه * لما ثوى بمقامه المذبوح
والمرء زمعة قد تركن * ونخره يدمى بعاند معبط مسفوح
متوسدا حر الجبين معفرا * قد عر مارن انفه بقبوح
ونجا ابن قيس في بقية رهطه * بشفا الرماق موليا بجروح
وقال حسّان بن ثابت أيضاً :
ألا ليت شعري هل أتى أهل مكة * أبارتنا الكفار في ساعة

العسر

قتلنا سراة القوم عند مجالنا * فلم يرجعوا إلا بقاصمة الظهر
قتلنا أبا جهل وعتبة قبله * وشيبة يكبو لليدين وللنحر
قتلنا سويدا ثم عتبة بعده * وطعمة أيضاً عند نائرة القتر
فكم قد قتلنا من كريم مرزٍ * له حسب في قومه نابه الذكر
تركانهم للعاويات يبنهم * ويصلون ناراً بعد حامية القعر
لعمرك ما حامت فوارس مالك * وأشياعهم يوم التقينا على بدر
قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري بيته :
قتلنا أبا جهل وعتبة قبله * وشيبة يكبو لليدين وللنحر
قال ابن إسحاق : وقال حسّان بن ثابت أيضاً :
نجى حكيماً يوم بدر شده * كنجاء مهر من بنات الأعوج
لما رأى بدراً تسيل جلاسه * بكتيبة خضراء من بلخزرج
لا ينكلون إذا لقوا أعداءهم * يمشون عائدة الطريق المنهج
كم فيهم من ماجد ذي منعة * بطل بمهلكة الجبان المخرج
ومسود يعطي الجزيل بكفه * حمال أثقال الديات متوج
زين الندي معاود يوم الوغى * ضرب الكمأة بكل أبيض سلحج
قال ابن هشام : قوله سلحج ، عن غير ابن إسحاق .
قال ابن إسحاق : وقال حسّان أيضاً :

فما نخشى بحول الله قوما * وإن كثروا وأجمعت الزحوف
إذا ما ألبو جمعا علينا * كفانا حدهم رب رءوف
سمونا يوم بدر بالعوالي * سراعا ما تضعضنا الحتوف
فلم تر عصابة في الناس أنكى * لمن عادوا إذا لقحت كشوف
ولكننا توكلنا وقلنا * مآثرنا ومعتلنا السيوف
لقيناهم بما لما سمونا * ونحن عصابة وهم ألوف

٣ - الهجاء

استعمل الشعر أيضا في هجاء كفار مكة كما قال حسّان بن ثابت
يهجو بني جمح ومن أصيب منهم :
جمحت بنو جمح لشقوة جدهم * إن الدليل موكل بذليل
قتلت بنو جمح ببدر عنوة * وتخاذلوا سعيا بكل سبيل
جحدوا الكتاب وكذبوا بمحمد * والله يظهر دين كل رسول
لعن الإله أبا خزيمه وابنه * والخالدين وصاعد بن عقيل

٤ - وصف حوادث المعركة

وصف الشاعر حوادث المعركة مثل شعر عبيدة بن الحارث في يوم
بدر ويذكر قطع رجله :
قال ابن إسحاق : وقال عبيدة بن الحارث بن المطلب في يوم بدر، وفي
قطع رجله حين أصيب في مبارزته هو وحمزة وعلي حين بارزوا عدوهم - قال
ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لعبيدة :
ستبلغ عنا أهل مكة وقعة * يهب لها من كان عن ذاك نائيا
بعثة إذ ولى وشيبة بعده * وما كان فيها بكر عتبة راضي
فإن تقطعوا رجلي فإني مسلم * أرجي بها عيشا من الله دانيا
مع الحور امثال التماثيل أخلصت * مع الجنة العليا لمن كان عاليا
وبعث بها عيشا تعرقت صفوه * وعالجته حتى فقدت الأدانيا
فأكرمني الرحمن من فضل منه * بثوب من الإسلام غطى المساويا
وما كان مكروها إلي قتالهم * غداة دعا الأكفاء من كان داعيا
ولم يبع إذ سألوا النبي سؤانا * ثلاثتنا حتى حضرنا المناديا

لقيناهم كالأسد تخطر بالقنا * نقاتل في الرحمن من كان عاصيا
فما برحت أقدامنا من مقامنا * ثلاثنا حتى أزيروا المنايا
قال ابن هشام : لما أصيبت رجل عبيدة قال : أما والله لو أدرك أبو طالب هذا
اليوم لعلم أي أحق منه بما قال حين يقول :
كذبتهم وبيت الله يُبزي محمد * ولما نطاعن دونه وناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أنبائنا والحلائل
وهذان البيتان في قصيدة لأبي طالب، وقد ذكرناها فيما مضى من هذا
الكتاب .

٥- مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكاء أصحاب القلب من قريش

وقال طالب بن أبي طالب يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويكي أصحاب القلب من قريش يوم بدر
ألا إن عيني أنفدت دمعها سكباً * تبكعلى كعب وما إن ترى كعبا
ألا إن كعبا في الحروب تخاذلوا * وأرداهم ذا الدهر واجترحوا ذنبا
وعامر تبكي للملمات غدوة * فيا ليت شعري هل أرى لهما قربا
هما أخوأي لن يعدداً لغية * تعد ولن يستام جارهما غصبا
فيا أخويننا عبد شمس ونوفلا * فدا لكما لا تبعثوا بيننا حربا
ولا تصبحوا من بعد ود وألفة * أحاديث فيها كلكم يشتكى النكبا
ألم تعلموا ما كان في حرب داحس * وجيش أبي يكسوم إذ ملؤوا

الشعبا

فلولا دفاع الله لا شيء غيره * لأصبحتم لا تمنعون لكم سربرا
فما إن جنينا في قريش عظيمة * سوى أن حمينا خير من وطىء

التربا

أخا ثقة في النائبات مرزا * كريما نثاه لا بخيلا ولا ذريا
يطيف به العافون يغشون بابه * يؤمون بحرا لا نزورا ولا صريا
فوالله لا تنفك نفسي حزينة * تملل حتى تصدقوا الخزرج الضربا

٦ - الرثاء

كان الشعر يستعمل أيضا في الرثاء كرتاء كعب بن مالك لعبيدة بن الحارث حين أصيب رجله يوم بدر. قال ابن إسحاق : فلما هلك عبيدة بن الحارث من مصاب رجله يوم بدر . قال كعب بن مالك الأنصاري يكيه :

أيا عين جوذي ولا تبخلي * بدمعك حقا ولا تثرري
على سيد هدنا هللكه * كريم المشاهد والعنصر
جريء المقدم شاكي السلام * كريم النشا طيب المكسر
عبيدة أمسى ولا نرتجيه * لعرف عرانا ولا منكر
وقد كان يحمي غداة القتا * ل حامية الجيش بالمبتر

وقال كعب بن مالك أيضاً في يوم بدر :

ألا هل أتى غسان في نأى دارها فينأى دارها وأخبر شيء بالأمر عليهما
بأن قد رمتنا عن قسي عداوة * معد معا جهالها وحليمها
لأننا عبدنا الله لم نرج غيره * رجاء الجنان إذ أتانا زعيمها
نبي له في قومه إرث عزة * وأعراق صدق هذبتها أرومها
فساورا وسرنا فالتقينا كأننا * أسود لقاء لا يرجى كليهما

ضربناهم حتى هوى في مكرنا * لمنحر نحر سوء من لؤي عظيمها
فولوا ودسناهم ببيض صوارم * سواء علينا حلفها وصميمها

وقال كعب بن مالك يرثي بني لؤي أيضاً :

لعمر أبيكما يا بني لؤي * على زهو لديكم وانتحاء
لما حامت فوارسكم ببدر * ولا صبروا به عند اللقاء
وردناه بنور الله يجلو * دجى الظلماء عنا والغطاء
رسول الله يقدمنا بأمر * من أمر الله أحكم بالقضاء
فما ظفرت فوارسكم ببدر * وما رجعوا إليكم بالسواء
فلا تعجل أبا سفيان وارقب * جياذ الخيل تطلع من كداء
بنصر الله روح القدس فيها * وميكال فياطيب الملاء

وقال ضرار بن الخطاب الفهري يرثي أبا جهل بعد غزوة بدر:

ألا من لعين باتت الليل لم تنم * تراقب نجما في سواد من الظلم

كأن قذى فيها وليس بما قذى * سوى عبرة من جائل الدمع

تنسجم

فبلغ قريشا أن خير نديها * وأكرم من يمشي بساق على قدم
ثوى يوم بدر رهن خوصاء رهنها * كريم المساعي غير وغد ولا برم
فآليت لا تنفك عني بعبرة * على هالك بعد الرئيس أبي الحكم
على هالك أشجى لؤي بن غالب * أته المنايا يوم بدر فلم يرم
ترى كسر الخطي في نحر مهرة * لدى بائن من لحمه بينها خدم
وما كان ليث ساكن بطن بيثة * لدى غلل يجري ببطحاء في

أجم

بأجراً منه حين تختلف القنا * وتدعى نزال في القماقمة بهم
فلا تجزعوا آل المغيرة واصبروا * عليه ومن يجزع عليه فلم يلم
وجدوا فإن الموت مكرمة لكم * وما بعده في آخر العيش من ندم
وقد قلت إن الريح طيبة لكم * وعز المقام غير شك لدي فهم
وقال الحارث ابن هشام يبكي ويرثي أخاه أبا جهل :
ألا يا لهف نفسي بعد عمر * وهل يغني التلهف من قتيل
يخبرني المخبر أن عمرا * أمام القوم في جفر محيل
فقدما كنت أحسب ذاك حقا * وأنت لما تقدم غير فيل
وكنت بنعمة ما دمت حيا * فقد خلفت في درج المسيل
كأني حين أمسي لا أراه * ضعيف العقد ذو هم طويل
على عمرو إذا أمسيت يوما * وطرف من تذكره كليل
قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها للحارث بن هشام
؛ وقوله : " في جفر " عن غير ابن إسحاق .

وكما قال أبو بكر بن الأسود بن شعوب الليثي في رثاء قتلى قريش،
وهو شداد بن الأسود :

تحيي بالسلامة أم بكر * وهل لي بعد قومي من سلام
فماذا بالقلب قلب بدر * من القينات والشرب الكرام
ومادا بالقلب قلب بدر * من الشيزى تكلل بالسنام

وكم لك بالطوي طوي بدر * من الحومات والنعم المسام
وكم لك بالطوي طوي بدر * من الغايات والدسع العظام
وأصحاب الكريم أبي علي * أخي الكاس الكريم والندام
وإنك لو رأيت أبا عقيل * واصحاب الثنية من نعام
إذا لظلت من وجد عليهم * كأم السقب جائلة المرام
يخبرنا الرسول لسوف نحيا * وكيف لقاء أصداء وهام
قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة النحوي :
يخبرنا الرسول بأن سنحيا * وكيف حياة أصداء وهام
قال : وكان قد أسلم ثم ارتد .

ط - خلاصة

وقعت غزوة بدر بين المسلمين وكفار قريش بوادي بدر وهي أولى غزوة قام بها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه لمحاربة كفار قريش من مكة. قد انتصر جيوش المسلمين تحت قيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيوش كفار قريش لدواع منها : مشاوره النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه والتخطيط للمعركة والأخذ برأي ذوي الخبرة والرأي واستيفاء المعلومات الصحيحة من العدو وذكر الله تعالى واللجوء إليه تدخل والعناية الإلهية والثبات وحب التضحية والشهادة وتواضع القائد عليه الصلاة والسلام وعدله وإخلاص المؤمنين لدينهم وتجنب العدوان وبذل النصيحة والمصالحة. وأما الشعر في هذه الغزوة فهو يلعب دورا كبيرا للدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم ووصف المعركة والافتخار بانتصار المسلمين على الكفار ومدح الرسول وبكاء أصحاب القلب من قرش وهجاء المشركين منهم ورتاء الجرحى والقتلى من جيوش المسلمين وكفار قريش.

قائمة المراجع :

١. القرآن الكريم
٢. تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي دار المعرفة بيروت . الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ

٣. الرحيق المختوم : صفي الرحمن المباركفوري
دار السلام الرياض الطبعة التاسعة ١٤١٢ هـ
٤. اليرة النبوية دروس و عبر : د. مصطفى السباعي
المكتب الاسلامي - دمشق. الطبعة الثامنة ١٤٠٥ هـ
٥. فقه السيرة النبوية : محمد الغزالي . بدون المطبعة
٦. المجتمع المدني في عهد النبوة الجهاد ضد المشركين . د. اكرم ضياء
العمري
حقوق الطباعة للمؤلف. الطبعة الاولى ١٤٠٤ هـ